وقت الصيام في اليهودية والإسلام

أ.د.محمد فوزي ضيف (*)

مدخل

عرف الإنسان، منذ القدم، أهمية الوقت في تنظيم حياته العملية، وقد ازدادت هذه الأهمية قيمة في تحديد الوقت في أداء الإنسان للعبادات، ومنها عبادة الصيام.

وقد عرف أصحاب الديانات السماوية الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام) الصيام لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(١)

والصيام (الصوم) لغةً: هو الإمساك عن أي فعل، أو قول كان. وشرعاً: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية.(٢)

والصيام في العربية "صَوْم" وفي العبرية "صُوم" لا خلاف بينهما، ولكن الخلاف يظهر في أيام الصيام وطقوسه في اليهودية والإسلام، أو عند اليهود والمسلمين.

فأيام الصيام عند اليهود ستة أيام فقط أحدها ذكر في التوراة، وهو يوم الغفران "يوم هاكيبوريم"، وأربعة أيام وردت في أسفار الأنبياء الأواخر وتحمل طابعاً قومياً واكتسبت الطابع الديني بمرور الوقت. واليوم السادس ورد في سفر استير من المكتوبات المقدسة (كتوڤيم).

أما الصيام المفروض في الإسلام فهو شهر رمضان، وهو محدد بنصوص من القرآن والسنة النبوية.

---

* – أستاذ اللغة العبرية وآدابها – كلية الآداب – جامعة المنوفية .

وإذا كان اليهود يصومون ستة أيام في العام القمري فإن المسلمين يصومون شهراً قمرياً كاملاً حيث يستخدم التقويم الهجري القمري في الدول الإسلامية إلى جانب استخدام التقويم الميلادي في تنظيم الحياة الاجتماعية والمواسم والأعياد.

أولاً: الصيام عند اليهود

أ. أيام الصيام

بقى من أيام الصوم القديمة (لدى اليهود) ستة أيام فقط في السنة أحدها من التوراة، وأربعة من أسفار الأنبياء الأواخر، ويوم من المكتوبات المقدسة (كتوڤيم).

- اليوم الأول الذي جاء في التوراة، يحمل طابعاً دينياً وهو يوم مقدس لدى اليهود، إنه يوم الغفران (يوم هاكيبوريم)، ويصوم فيه اليهودي من المساء إلى المساء.
- الأيام الأربعة التي وردت في أسفار الأنبياء تحمل طابعاً قومياً في ذكرى حرق الهيكل وتخريب أورشليم:
  - العاشر من طڤيت، ويسمى صوم العاشر.
  - السابع عشر من تموز، ويسمى صوم الرابع.
  - التاسع من آب، ويسمى صوم الخامس.
  - صوم جداليا، ويسمى صوم السابع.
- وصوم اليوم السادس من المكتوبات المقدسة. ويسمى صوم استير، في الثالث عشر من آذار، عشية يوم البوريم.[٣]

وتسمى أيام الصوم الستة هذه الصوم الجماعي، أي يصومها كل الجمهور، وبمرور الأيام أضيفت لأيام الصوم الستة أصوام جماعية لفترة زمنية قصيرة، فالصوم الذي تأمر به المحكمة لوجود ضائقة مثل توقف الأمطار، الحرب، الوباء وما إلى ذلك هي أصوام جماعية لفترة زمنية قصيرة. وإذا ما سقطت الأمطار، أو توقف الوباء بطل الصيام، ولا يصومون في نفس اليوم من العام القادم.[٤]

وهناك أصوام الفرد، لذكرى ضائقة مرت بفرد، مثل صوم الملك داود عندما مرض ابنه، أو صوم فرد في ذكرى وفاة أحد والديه.(٥)

ب. ميثاق الصيام:

في نهاية فترة أيام الهيكل الثاني نشر بين اليهود "ميثاق الصوم" "مجيلات تعنيت". وهو عبارة عن قائمة بالأيام الطيبة في السنة والتي يحظر الصيام والحداد فيها. وقد جاء في هذه القائمة ٣٥ يوماً طيباً عند بني إسرائيل لها ذكريات طيبة عندهم ولا يجب الصوم أو الحداد فيها. ولكن بعد تخريب الهيكل ألغيت هذه الأيام فيما عدا عيدي الحانوكا والبوريم، اللذين بقيا حتى الآن.

وفي فترة متأخرة سرى بين اليهود "ميثاق صوم ثان" "مجيلات تسوم شنياه". وبه قائمة من ٢٨ يوماً حزيناً وأيام ذكرى يكون فيها صوم وحداد. وحتى هذه الأيام نسيت بمرور الزمن وبقى منها أيام يتم فيها الصيام حتى الآن مثل الأيام الأربعة التي ذكرناها من قبل عن تخريب أورشليم، وصوم استير، وصوم السابع من آذار يوم وفاة موسى عليه السلام، المعتاد في بعض الطوائف، والذي يصومه العاملون في شركة قاديشا بصورة خاصة، وهي شركة خاصة بدفن الموتى في إسرائيل.(٦)

جـ. صفات الأيام الستة:

في عادات إسرائيل أعطوا لكل يوم من أيام الصوم الستة علامة مميزة:

الأبيض والأسود،

القصير والطويل،

هو وهي.

- "الأبيض" هو يوم الغفران، وفيه يرتدون الملابس البيضاء ويدعون لكي يبيض الرب خطاياهم.
- "الأسود" هو التاسع من آب، ويرتدون فيه ملابس سوداء. وتكون الكسوة على التابوت المقدس مسدلة تماماً.

- "القصير" هو صيام العاشر من طڤيت لأن اليوم حينئذ يكون قصيراً جداً.
- "الطويل" هو صيام السابع عشر من تموز، ويحين عندما يكون اليوم طويلاً جداً.
- "هو" يعني صوم جدلياهو الرجل.
- "هي" يعني صوم استير المرأة.[٧]

د. توقيت الصيام عند اليهود

التوقيت، وهو حساب الليل والنهار والأيام والأسابيع والشهور والسنين، من أهم الأشياء التي وجه إليها اليهود عنايتهم في حياتهم الدينية. ولا عجب في ذلك، فقد شد انتباههم منذ القدم اهتمام الأمم الأخرى المتحضرة التي تقلبوا بين ظهرانيها بحساب الزمن.[٨]

وحساب الشهور في السنة العبرية يتبع دورة القمر، بينما حساب السنين يتبع دورة الشمس. ولذلك كان لزاماً على اليهود، حتى يتطابق الحسابان، القمري للشهور والشمسي للسنين، أن يكون هناك نسئ يكمل الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية التي تقل بنحو عشرة أيام. هذا النسئ يجري عند اليهود بإضافة شهر كل ثلاث سنوات بحيث تكون سنتهم الكبيسة التي تأتي مرة كل ثلاثة أعوام مؤلفة من ثلاثة عشر شهراً، وشهر النسئ يقحم عندهم بعد شهر آذار وهكذا يكون في السنة الكبيسة شهران هما آذار وآذار الثاني.[٩]

ونظراً لأن أيام الصوم الستة محددة في الشهور العبرية نورد هنا قائمة الشهور العبرية وما يقابلها من الشهور الأفرنجية المعروفة في العالم بشهور السنة الميلادية:

١– تشري (أكتوبر)
٢– حشوان "حشفان"(آخر اكتوبر– نوفمبر)
٣– كِسلو "كسليف" (آخر نوفمبر– ديسمبر)
٤– طِبت " طڤيت" (آخر ديسمبر– يناير)
٥– شباط (آخر يناير– فبراير)
٦– آذار (آخر فبراير– مارس)

٧– نيسان (آخر مارس– ابريل)

٨– آيار (آخر ابريل– مايو)

٩– سيوان "سيفان" (آخر مايو– يونية)

١٠– تموز (آخر يونية– يوليه)

١١– آب (آخر يوليه– أغسطس)

١٢– إيلول (آخر أغسطس – سبتمبر)[١٠]

١- **صوم يوم الغفران**:

هو صوم العاشر من تشري ، أحد الأيام العصيبة، وآخر أيام التوبة العشرة التي تبدأ بعيد رأس السنة العبرية.[١١]

ويوم الغفران أقدس أيام السنة العبرية. وكان يسمى من قبل "يوم الصوم الكبير" (صوما راباه). وفيه يصوم اليهود من المساء إلى المساء، أي من غروب شمس اليوم حتى ظهور النجوم في اليوم التالي.

وهناك من سموه اليوم المقدس (هايوم هاقدوش).

ويقترن في هذا الصوم تعذيب البدن بتعذيب النفس[١٢] حسب ما جاء في التوراة:

"أما العاشر من هذا الشهر السابع فهو يوم الكفارة (الغفران) محفلاً مقدساً يكون لكم تذللون نفوسكم وتقربون وقوداً للرب".[١٣]

والعمل محرم على اليهودي في هذا اليوم لأنه يوم التكفير عن الذنوب أمام الرب الذي يهدد المخالف ويتوعده:

"عملا ما لا تعملوا في هذا اليوم عينه لأنه يوم كفارة للتكفير عنكم أمام الرب إلهكم. إن كل نفس لا تتذلل في هذا اليوم عينه تقطع من شعبها. وكل نفس تعمل عملا في هذا اليوم عينه أبيد تلك النفس من شعبها. عملا ما لا تعملوا فريضة دهرية في أجيالكم في جميع مساكنكم. إنه يوم عطلة فتذللون نفوسكم. في التاسع من الشهر عند المساء، من المساء إلى المساء لا تعملون عملا."[١٤]

ويرى أستاذنا الدكتور حسن ظاظا، يرحمه الله، أن الشريعة الموسوية قررت يوما في السنة لحساب النفس، والندم على ما بدر من اليهودي من خطايا والتكفير عنها لا بالصوم فقط بل بالذبائح والصلوات والأموال ورد المظالم إلى أهلها وطلب الصفح من المعتدي عليهم. ولكن حدث صدفة أن بختنصر دمر أورشليم وأشعل فيها النيران ودخلتها جيوشه منتصرة في مثل هذا اليوم سنة ٥٨٦ق.م، فاقترن هذا اليوم بتلك الذكرى السياسية الأليمة بالنسبة لليهود وأصبح عندهم أكبر أيام الحداد.[١٥]

وهذا يعني أن صوم يوم الغفران الذي ورد في التوراة بطابع ديني للتكفير عن الخطايا التي يرتكبها اليهودي خلال العام أصبح يحمل طابعا سياسيا قوميا منذ أن دمر بختنصر(نبوخذ نصر) أورشليم في يوم الغفران من عام ٥٨٦ ق.م.

وتشير دائرة المعارف العبرية إلى أن هناك خمس عذابات واجبة على اليهودي في يوم الغفران، وهي:

"حظر الطعام والشراب، وحظر الاستحمام، وحظر تغطية الجسد، وحظر لبس الحذاء وحظر الجماع."[١٦]

٢- **صوم التاسع من آب**:

وهو ذكرى سقوط أورشليم في يد تيتوس، وتخريب الهيكل الثاني الذي أقيم بعد العودة من السبي في القرن الخامس ق.م على يد نحميا وعزرا زروبابل.[١٧]

وهذا اليوم من أهم أيام الصوم الأربعة الواردة في أسفار الأنبياء وهو أسوأ يوم في حياة اليهود، ويدعى في أسفار الأنبياء "صوم الخامس" ويسمى في التراث اليهودي "يوم بكاء الأجيال" فقد أحرقت جيوش نبوخذ نصر ملك بابل الهيكل وخربت أورشليم في أيام السابع والثامن والتاسع والعاشر من آب.[١٨] كما جاء في سفر الملوك: "في الشهر الخامس في سابع الشهر، وهي السنة التاسعة عشرة للملك نبوخذ نصر ملك بابل، جاء نبوزرادان رئيس الشرط عند ملك بابل إلى أورشليم وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم وكل بيوت العظماء أحرقها بالنار وجميع أسوار "أورشليم".[١٩]

٣- صوم العاشر من طڤيت

وهو اليوم الذي بدأ فيه حصار أورشليم[٢٠]، وقد ألفت قصائد رثاء واستغفار لصيام العاشر من طڤيت لترديدها في المعابد في ذلك اليوم تعبر عن مشاعر الحزن والأسى لدى اليهود ومن ذلك ما يردده اليهود في كاربنتراس في فرنسا في هذا اليوم وأيضاً في التاسع من آب:

في الشهر العاشر صعد أسد على السور
في العاشر من الشهر بنى سوراً عالياً
تقدم هو وشعبه جميعاً للانتقام من شعبي
يشعلون حرباً ضدهم
في الشهر العاشر صمدوا للدفاع
في العاشر من الشهر صمدوا كرجل واحد
جاهز للحرب من أجل مدينة مؤمنة
لذلك ارتدت الطائفة الرقيقة خيشاً
قسمي نذرك ووزعي، وبادري بالرثاء.[٢١]

٤- صوم السابع عشر من تموز

وهو اليوم الذي تم فيه اقتحام أسوار أورشليم[٢٢]، كما يجعلون الصيام في هذا اليوم أيضاً حداداً من أجل حوادث مختلفة أهمها: تحطيم ألواح التوراة، إحراق التوراة في أورشليم على يد القائد الروماني بوستهوموس، وفي ذكرى مهاجمة تيتوس الروماني لأورشليم بقصد إبادة اليهود من فلسطين سنة ٧٠ ميلادية.[٢٣]

٥- صوم جداليا (في الثالث من تشري)

وهو يوم حزن وحداد ككل أيام الصوم عند اليهود ومناسبته هي ذكرى قتل جداليا بن أحيقام الذي ولاه بختنصر ملك بابل على البقية الباقية من اليهود في فلسطين بعد الاستيلاء عليها ونقل من يصلح للخدمة من اليهود أسرى إلى بابل.[٢٤] ويروي الإصحاح الحادي والأربعون من سفر ارميا مقتل جداليا بن أحيقام حاكم يهوذا ومن معه من اليهود: "وكان في

الشهر السابع أن إسماعيل بن نثنيا بن أليشاماع من النسل الملوكي جاء هو وعظماء الملك وعشرة رجال معه إلى جداليا بن أحيقام إلى بن نثنيا والعشرة رجال الذين كانوا معه وضربوا جداليا بالسيف فقتلوه هذا الذي أقامه ملك بابل على البلاد، وكل اليهود الذين كانوا معه."[٢٥]

٦- **صوم استير**

يقع في الثالث عشر من آذار. وقد ورد هذا الصوم في سفر استير ويليه عيد البوريم في الرابع عشر من آذار.

ويفهم من قصة عيد البوريم، في سفر استير، أنه كان من حظ اليهود أو نصيبهم أن يتحول يوم هلاكهم وتدميرهم في إيران وبابل، على يد هامان، إلى يوم فرحة وشرب خمر، بسبب استير ومردخاي اليهوديين.[٢٦]

وحسب خطة هامان، عدو اليهود، أرسلت الخطابات بيد السعاة إلى كل بلدان الملك (أحشويرش) لإهلاك وقتل وإبادة جميع اليهود من الغلام إلى الشيخ والأطفال والنساء في يوم واحد في الثالث عشر من شهر آذار وأن يسلبوا غنيمتهم".[٢٧] فبعثت استير لمردخاي قائلة:

"إذهب اجمع جميع اليهود الموجودين في شوشان وصوموا ولا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً، وأنا أيضاً وجواري نصوم كذلك، فانصرف مردخاي وعمل حسب ما أوصت به استير.[٢٨]

إلا أن اليهود لا يصومون الأيام الثلاثة التي أوصت بها استير حسب نص السفر ويصومون يوماً واحداً في الثالث عشر من آذار ذكرى مذبحة هامان ضد اليهود في إيران وبابل في عصره.

لقد نجحت استير في منع الاعتداء على اليهود، حيث استجاب لها الملك وقضى على هامان، فكان نور وفرح وبهجة وكرامة في كل البلاد التي وصلها الأمر، كان فرح عظيم وبهجة عند اليهود وولائم ويوم طيب.[٢٩]

فلماذا يصوم اليهود حزناً على من قتلهم هامان، ولا يصومون فرحاً وبهجة بنجاة الكثير جداً من اليهود بعد التخلص من هامان مثلما فرح استير ومردخاي وسائر اليهود آنذاك؟! من الواضح أن الصيام يرتبط عند اليهود ارتباطاً وثيقاً بمشاعر الحزن والأسى والإحساس بالذل والهوان، حتى أصبحت السمة الأساسية في أصوام اليهود الحزن والنواح والبكاء على الأطلال. بل إنهم يحولون مناسبات الفرح والبهجة إلى مناسبات حزن وعويل. ولذلك ابتدع فقهاء اليهود أياماً أخرى للصوم، فرضت على اليهود بين حين وآخر، حتى تكون ذكرى لما عانوه من أزمات ومحن."[٣٠]

٧- صوم موسى عليه السلام

جاء في العهد القديم أن موسى عليه السلام قد صام أربعين نهاراً وليلة حين صعد على الجبل في سيناء لتلقي لوحي العهد من الرب، ولم يأكل ولم يشرب من أجل خطايا بني إسرائيل.[٣١]

لكن "لم تصرح نصوص العهد القديم بفرض هذا الصيام الأربعيني على العامة، كما أنها لم تحدد موقع هذه الأربعين يوماً من أيام السنة".[٣٢]

ومع ذلك فإن أحداً من الفقهاء اليهود لم يدع اليهود إلى صيام صوم موسى الأربعيني، ولا يبادر اليهود بصوم تلك الأيام أسوة بنبيهم.

ثانياً: الصيام في الإسلام

الصيام في الإسلام فريضة على المسلم لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٣٣]

فتوضح الآيتان الكريمتان فرضية الصيام في الإسلام على المسلم في أيام معدودات، وأنه إذا كان مريضاً أو على سفر فأفطر فعليه قضاء عدة ما أفطر من أيام أياماً غيرها. أما الذين يستطيعون الصيام مع المشقة لشيخوخة أو ضعف إذا أفطروا فعليهم فدية بقدر طعام مسكين

لكل يوم، ومن زاد على القدر المذكور في الفدية فهو خير له، والصوم خير من الفطر والفدية لما في الصوم من أجر وفضيلة.[٣٤]

أ- صوم رمضان

والصيام المفروض في الإسلام هو شهر رمضان من كل عام هجري يصومه المسلم البالغ العاقل. وقد تحدد في القرآن الكريم صوم شهر رمضان في قوله تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾[٣٥]

فمن باب التيسير على المسلم أن الله مكنه من قضاء الأيام التي لم يصمها في رمضان لمرض أو سفر في أيام أخرى ليكمل عدة شهر رمضان. ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ (الآية).

كما أباح الله للصائمين غشيان نسائهم في ليالي الصوم ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ**﴾[٣٦]. ثم جاء تحديد فترة الصيام في قوله تعالى: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾[٣٧]

وكما أوجب القرآن الكريم صوم رمضان على المسلم فإن السنة المطهرة توجبه أيضاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ**).

وأجمعت الأمة على وجوب صيام رمضان وأنه أحد أركان الإسلام.

ب- فضل شهر رمضان

لشهر رمضان فضل عظيم:

- فهو الشهر الذي ﴿**أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ**﴾ (الآية)

- "وتفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغل فيه الشياطين. وفيه ليلة خير من ألف شهر (ليلة القدر). (من حديث للنبي صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة. رواه أحمد والنسائي والبيهقي.)[٣٨]
- والصيام يدخل الجنة. **(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: مُرْنِي بِأَمْرٍ آخُذُهُ عَنْكَ، قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ ثَانِيَةً، فَقَالَ: عَلَيْكَ بِالصِيام). رواه أحمد والنسائي والحاكم وصححه.**[٣٩]
- التكفير عن الذنوب. **(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتْ الْكَبَائِرَ) رواه مسلم.**[٤٠]
- غفران ما تقدم من ذنوب. **(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) رواه أحمد وأصحاب السنن.**[٤١]
- والصيام يشفع للصائم يوم القيامة.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ. وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، فَيُشَفَّعَانِ) رواه أحمد بسند صحيح.[٤٢]

- ومن فضل الصيام المغفرة والأجر العظيم:

فقد عد الله سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب الصائمين والصائمات من بين من أعد لهم مغفرة وأجراً عظيماً: **﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ**

وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(٤٣)

- والصوم زكاة البدن يزكيه ويطهره.(٤٤)

جـ- فضل ليلة القدر

ليلة القدر أفضل ليالي السنة لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾ أي العمل فيها من الصلاة والتلاوة، والذكر، خير من العمل في ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر.(٤٥)

د- صيام التطوع

رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيام عدة أيام كصيام تطوع ومنها:

- صوم ستة أيام من شوال:

(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ فَكَأنمَا صَامَ الدَّهْرِ)(٤٦)

- صوم يوم عرفة (لغير الحاج) ويوم عاشوراء:

(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صومُ يَوْمِ عَرَفَةَ يُكفِّر سَنَتينِ: ماضيةً ومستقبَلةً وَصَومُ عَاشُورَاءَ يُكفِّر سَنةً ماضيةً)

صوم العشر من ذي الحجة:

(عَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ: أَرْبَعٌ لَمْ يَكُنْ يَدَعُهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِيَامَ عَاشُورَاءَ وَالْعَشْرَ (العشر من ذي الحجة) وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ).(٤٧)

وقَالَ أَبُو ذَر الغَفَارِي رضيَ اللهُ عنهُ: أمرنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنْ نصومَ من الشهرِ ثلاثةَ أيامٍ البيضَ: ثلاثَ عَشْرَةَ وأرْبَعَ عشْرَةَ وخَمْسَ عشْرَةَ. وقال: "هِيَ كَصَوْمِ الدَّهْر" رواه النسائي، وصححه ابن حيان.

هـ- صوم الكفارات

ومنها:

- صوم ثلاثة أيام كفارة اليمين المنعقدة إذا حنث فيها الحالف ولم يطعم ولم يكسو ولم يعتق(٤٨).

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة المائدة: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾(٤٩).

- من ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام، كحلق الشعر، ولبس المخيط اتقاء لحر أو برد ونحو ذلك، لزمه أن يذبح شاة، أو يطعم ستة مساكين، أو يصوم ثلاثة أيام.(٥٠)

- صيام شهرين متتابعين كفارة الظهار:

ويظهر ذلك من قوله تعالى في سورة المجادلة: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٥١)

ذلكم هو حكم الله فيمن ظاهر ليتعظ به المؤمنون ويحافظوا على حدود ما شرع لهم الله من الأحكام.(٥٢)

ثالثا: نظرة مقارنة

عرف أصحاب الديانتين اليهودية والإسلام الصيام لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(البقرة ١٨٣).

وإذا كان تحديد الوقت قد اكتسب أهمية خاصة لدى الانسان فإنه اكتسب أهمية أكبر في تحديد أوقات الصيام كعبادة لدى اليهود والمسلمين.

فقد تحددت في السنة العبرية ستة أيام لصيام اليهود:

- أولها يوم الغفران (يوم هاكيبوريم) في العاشر من تشري وورد ذكره في التوراة. ويصوم فيه اليهود من مساء التاسع إلى مساء العاشر لفترة تمتد إلى أكثر من أربع وعشرين ساعة، ويحمل الصوم في ذلك اليوم طابعاً دينياً للتكفير عن خطايا اليهود خلال العام. ويخضع فيه اليهود لخمس عذابات.

ومع ذلك فقد أصبح يوم الغفران يحمل طابعاً سياسياً قومياً منذ أن دمر نبوخذ نصر أورشليم في يوم الغفران من عام ٥٨٦ ق.م.

- اليوم الثاني صوم التاسع من آب، وهو ذكرى سقوط أورشليم وتخريب الهيكل الثاني، ويسمى يوم بكاء الأجيال.
- اليوم الثالث صوم العاشر من طڤيت ذكرى حصار أورشليم.
- اليوم الرابع صوم السابع عشر من تموز ذكرى اقتحام أسوار أورشليم.
- اليوم الخامس صوم الثالث عشر من تشري ويسمى صوم جداليا في ذكرى قتل جداليا حاكم يهوذا. وهذه أيام حزن وأسى.
- اليوم السادس هو صوم استير، ذكرى نجاح استير في إفشال مؤامرة هامان لتدمير اليهود في بابل وإيران. وكانت استير قد طلبت من اليهود أن يصوموا ثلاثة أيام وليس يوماً واحداً.

من ناحية أخرى تحدد في الإسلام صوم شهر رمضان كفريضة على كل مسلم بالغ عاقل سليم. وتحدد وقت الصوم من الفجر إلى غروب الشمس.

أما صوم رمضان فله أهمية كبيرة في الإسلام وله فضل عظيم، فهو من أركان الاسلام الخمسة، وتفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتُغل فيه الشياطين، ومن صام

رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ويشفع الصيام للصائم يوم القيامة، وقد أعد الله للصائمين والصائمات مغفرة وأجراً عظيماً. وللصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه.

صوم يومي الاثنين والخميس

كان اليهود يصومون قديما يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع تطوعاً، وقد حظي ذلك باهتمام فقهاء اليهود الذين كرروا التنبيه إليه كثيراً. وقيل إنهم يصومون لأن موسى، عليه السلام، قد ذهب يوم الخميس إلى الجبل (لاستقبال الوحي) ثم عاد من الجبل يوم الاثنين وقيل أيضاً إن هذا الصيام تخليد لذكرى تدمير المعبد وإحراق التوراة.(٥٣)

كما يصوم المسلمون يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع تطوعاً أسوة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَكْثَرَ مَا يَصُومُ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ فَقِيلَ لَهُ (سُئل عن ذلك) فَقَالَ: "إِنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ كُلَّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ... رواه أحمد، بسند صحيح

وفي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الإِثْنَيْنِ، قَالَ ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ الوَحْي فِيهِ (٥٤)

النتائج

نوجز النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة فيما يلي:

١- الصيام عند اليهود ستة أيام فقط في العام العبري.

٢- الصيام المفروض في الاسلام هو شهر رمضان المبارك كاملا كل عام هجري.

٣- تحدد يوم واحد للصيام عند اليهود في التوراة وهو يوم الغفران.

٤- تحدد صوم رمضان في الإسلام بنصوص من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٥- يصوم اليهود في يوم الغفران من المساء إلى المساء، لأكثر من ٢٤ ساعة، وكذلك يوم التاسع من آب.

٦- يصوم اليهود في الأيام الباقية من شروق الشمس إلى غروبها.

٧- صوم المسلم في رمضان وفي أيام التطوع والكفارات من الفجر إلى غروب الشمس.

٨- يرتبط الصيام عند اليهود بمشاعر الحزن والأسى والبكاء والعويل وتعذيب النفس.

٩- يأخذ الصوم عند المسلمين وخاصة في شهر رمضان طابعاً روحانياً يعكس ارتياح المسلمين الصائمين وسعادتهم وهم يؤدون هذه العبادة للفوز بالجنة وإرضاء الله سبحانه وتعالى.

١٠- يتفق اليهود والمسلمون في صوم يومي الاثنين والخميس تطوعاً وإن اختلفوا في ذريعة صومهما.

الهوامش :

١- سورة البقرة ١٨٣.

٢- المعجم الوجيز. مجمع اللغة العربية. القاهرة. الطبعة الأولى. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠. ص٣٧٤.

٣- **ד"ר יום טוב. לוינסקי. אלה מועדי ישראל. הוצאת ספרים אחיאסף בע"מ. תל-אביב. 1976. עמ' 212.**

٤- **שם.**

٥- **שם. עמ' 213.**

٦- **שם. שם.**

٧- **שם. עמ' 212.**

٨- د. حسن ظاظا. الفكر الديني الإسرائيلي. أطواره ومذاهبه. معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة. ١٩٧١. ص١٩٤.

٩- نفسه. ص١٩٥.

١٠- نفسه ص ١٩٦.

١١- **האנציקלופדיה העברית. כללית, יהודית, וארץ ישראלית. הוצאת ספרית פועלים. 1988. כרך 19. עמ' 390.**

١٢- **ד"ר. יום טוב לוניסקי. עמ' 67.**

١٣- سفر اللاويين ٢٣/٢٧.

١٤- سفر اللاويين ٢٣/ ٢٨ - ٣٢.

١٥- د. حسن ظاظا. الفكر الديني الإسرائيلي. أطواره ومذاهبه. مرجع سابق. ص٢٠٢.

١٦- **האנציקלופדיה העברית. שם. עמ' 319.**

١٧- د. حسن ظاظا. الفكر الديني الإسرائيلي. أطواره ومذاهبه. مرجع سابق. ص٢٢٩، ٢٣٠.

١٨- **ד"ר יום טוב. שם. עמ' 217.**

١٩- الملوك الثاني ٢٥/ ٨ - ١٠.

٢٠- **אנציקלופדיה יהודית לנושאים בתרבות ישראל לתחומיה. מנהלי האתר פרופ' יהודה איזנברג וד"ר אביחי קרלמן.** http://www.daat.ac.il

٢١- **ד"ר יום טוב. שם. עמ' 214.**

٢٢- **אנציקלופדיה יהודית. שם.**

٢٣- د. حسن ظاظا. الفكر الديني الإسرائيلي. أطواره ومذاهبه. مرجع سابق.ص٢٩٩.

٢٤- المرجع السابق. ص٢٠٢.

٢٥– ارميا. ١/٤١ – ٣.
٢٦– دكتور محمد ضيف. أعياد اليهود. الطقوس والعادات في الأدب العبري. أمدكوبرس. ٢٠١٦. ص١٧٧.
٢٧– استير ١٣/٣.
٢٨– استير ١٦/٣، ١٧.
٢٩– استير ١٧/٨.
٣٠– دكتور محمد الهواري. الصوم في اليهودية. دار الهاني للطباعة والنشر. القاهرة. ١٩٨٨. ص٥٣.
٣١– الخروج ٣٤/ ٢٧ – ٢٨، تثنية ٩/٩، تثنية ١٨/٩ وغيرها.
٣٢– دكتور محمد الهواري. الصوم في اليهودية. مرجع سابق. ص٤٢.
٣٣– سورة البقرة ١٨٣، ١٨٤.
٣٤– محمد علي الصابوني. صفوة التفاسير. دار القرآن الكريم. بيروت. ١٩٨١. المجلد الأول. ص١٢١.
٣٥– سورة البقرة ١٨٥.
٣٦– سورة البقرة ١٨٧.
٣٧– الآية نفسها.
٣٨– السيد سابق. فقه السنة. دار الكتاب العربي. بيروت. ١٩٧١. المجلد الأول. ص٤٣٣.
٣٩– المرجع السابق ص٤٣٢.
٤٠– المرجع السابق ص٤٣٤.
٤١– المرجع السابق. نفس الصفحة.
٤٢– المرجع السابق ص٤٣٢.
٤٣– سورة الأحزاب ٣٥.
٤٤– محمد علي الصابوني. صفوة التفاسير. دار القرآن الكريم. بيروت. ١٩٨١. المجلد الثاني. ص٥٢٥.
٤٥– السيد سابق. فقه السنة. المجلد الأول. ص٤٧٢.
٤٦– المرجع السابق ص٤٤٩، ٤٥٠.
٤٧– المرجع السابق ص٤٥٣.
٤٨– السيد سابق. فقه السنة. المجلد الثالث. ص٢٥.
٤٩– سورة المائدة. الآية ٨٩.
٥٠– السيد سابق. فقه السنة. المجلد الأول. ٦٨٠.
٥١– سورة المجادلة. ٣ – ٥.
٥٢– محمد علي الصابوني. صفوة التفاسير. مرجع سابق. المجلد الثالث. ص٣٣٦.
٥٣– دكتور محمد الهواري. الصوم في اليهودية. مرجع سابق. ص٥٦، ٥٧.
٥٤– السيد سابق. فقه السنة. المجلد الأول. ص٤٥٣.